



في قبضة القسام .. سيرة

عمليات الخطف التي نفذتها الكتائب

- • •
- . . .



ظـــــل المحارب



منذ الخلايا الأولى، ارتبط اسم الجهاز العسكري لحركة حماس، بعمليــــــات خطف جنود جيش الاحتلال والمستوطنين، في مسار تشكّل على وحي استيقان الواجب في تحــــرير الأسرى الذين يشكــّلون عصباً حساساً في قضية الشعب الفلسطيني، الذي يتعرض لعمليات "كي وعي" عنيفــة على يد قوة الاحتلال، بهدف إبعاده عن دائرة التأثير والتأثر بالمقاومة، وهنا يحضـــــر الاعتقال لسنوات طويلة أحد أدوات هذه الاستراتيجية الصهيونية.

ينقل عن الشيخ الشميد أحمد ياسين رؤيته أن "الأسير يجب أن لا يمكث في الأسر أكثر من خمس سنوات"، الشيخ الذي كابد آلام الاعتقال لسنوات طويلة، ينطق عن تجربة، موضحاً ما تخلقـــــه السجون في واقع الأسير النفسي والاجتماعي، وما تـعبــّر عنه عمليات التحرير المستمرة للأسـرى من "وفاء" المقاومة لجنودها وقادتها الذين ترسلهم للمعركة.

خطف الجنود... خيار قيادي

فاتحة عمليات الأسر القسامية، كانت مع المجموعـــــة المعروفة باسم رقم (101) التي ضمت محمود المبحوح، ومحمد نصار، وعبد ربه أبو خوصة الذين نظّ مهم محمد شراتحة بالتنسيـــق مع الشيخين أحمد ياسين وصلاح شحادة. في شباط/ فبراير 1989 استقل المبحوح ونصار مركبـة استوليا عليها من منطقة في الداخل الفلسطيني المحتل عام 1948، وارتديا ملابس متـــدينيين يهود، وعلى الطريق إلى مدينة بئر السبع المحتلة تمكّ نا من اختطاف الرقيب في جيش الاحـتلال، أفي ساسبورتس، قبل أن يقتلاه بعد عدة أيام، بالتنسيق مع قيادة الحركة، ودفناه في منطقة محمولة للاحتلال.

بعد تنفيذ المهمة قدم المبحوح ونصار تقريراً مفصـّلاً بها إلى الشراتحة الذي أطلع القيادة على التفاصيل، وطلب منها مبلغًا لإكمال عمليات الخطف. وفي الثالث من أيار/ مايو 1989 خطفـــت الخلية الجندي إيلان سعدون وقتلته ثم دفنتـــــه في نقطة مجهولة، وخلال العملية لاحقت قوات الاحتلال أفراد الخلية، وأصيب خلال المطاردة الشراتحة، ثم وصلت معلومات إلى المخــابرات الصميونية عنه بعد تلقيه العلاج، أدت إلى اعتقاله بعد محاصرة بيته.

ويروي الشراتحة في لقاء معه بعد تحرره في صفقة "وفاء الأحرار"عام 2011 أنه تعرض لتحقيق قاس في مراكز مخابرات الاحتلال استمر لعدة شمـــــور، خضع خلاله لضغوط هائلة من أجل الاعتراف على مكاني دفن الجنديين، دون أن يستجيب لها. قبل أن تكشف عمليات البحث جــــثة ساسبورتس، فيما بقي مكان دفن سعدون حصراً في عقول الخليــــة. وفي عام 1996 عادت محاولات الاحتلال مع الشراتحة، بغية التوصل إلى صفقة معه عبر وسطاء من الداخل المحـــتل، وقد وصلت المفاوضات إلـــــــا اتفاق الشراتحة مع الاحتلال على منحمم خريطة لمكان دفن سعدون مقابل الإفراج عن "8 أسرى مؤبدات، و12 أسيراً من أصحـــــاب الأحكـــام العالية (40-30 سنة)، و28 أسيرة فلسطينية"، بحيث يحدد الشراتحة الأسماء ويكون على رأسمـــــم الشيخ أحمد ياسين. إلا أن السلطة اعتقلت مقاومين وتحصّلت على اعترافــــات منهم في ذلك الوقت قادت إلى مكان الجثة، ما أدّى إلى إجماض الصفقة.

عمليات الأسر... مصدراً للسلاح

شكل خيار خطف الجنود مصدراً أمام خلايا القسام العسكرية لتوفير السلاح أيضاً، والذي كــــان الحصول عليه في البدايات شاقاً وله تكاليف عالية على أمن المجموعات (الصــــــــغيرة) حينها، والتي اضطرت أحياناً لاستخدام قطعة سلاح واحدة في أكثر من عملية، حتى قيل في الدلالة على عملية "النحت في الصخر" التي نهض بها الجيل الأول في الجهاز العسكري إن "قطعة سلاح كانت تنتقل بين الضفة وغزة". وتعز ّز هذا التوجه للحصول على السلاح بالنظر أيضاً إلى الواقع الأمنـــي المعقد الذي فرضته إجراءات الاحتلال، إذ يشكل التواصل مع تجار السلاح عملية خطيرة قد ينجم عنها اعتقال الخلية أو حتى اعتقال التاجر، والحكم عليه بالسجن لسنــــــوات طويلة بهدف ردع الباقين عن التواصل مع المقاومة.

يمكن الدلالة على هذا التوجّه في مختلف عمليات الأسر التي نفذتها الكتائب، وحتى في مسارها الأمني مع بدايات الانطلاقة، وقبلها ضد العملاء، فقد كان تجريد هؤلاء من سلاحهم خيــــاراً مفضلاً لخلايا حماس. ولعل أبرز العمليات في هذا السياق، كان اختطاف الجندي آلون كرفاني عنـد بوابة معسكر البريج وسط قطاع غزة، عام 1992.

يروي الأسير المحرر مصطفى رمضان أن خليته التي قادها الشهيد جميل وادي وكــــــانت تتلقى أوامرها من القائد العام للكتائب حينها، ياسر النمروطي، خططت لتنفيذ عملية أسر جندي مــــن جيش الاحتلال واغتنام سلاحه بعد قتله، ويذكر أن خيار احتجاز الجندي بعد خطفه تقــــرر تأجيله في قيادة الجماز حينها، بعد الضربات الواسعة التي تلقتها الحركة، بعد عمليات الخطف فــــــي بدايات انطلاقتها.

رسم مصطفى مخطط العملية وحصل على موافقة وادي بعد أن أحضر مركبة من نوع "بيجــو"، وقبل يومين من العملية التي وقعت في 18 أيلول/ سبتمبر انضم منفذ جديد إلى الخلية، كــــان أسيراً محــرراً أفرج عنه حينها من سجون الاحتلال بعد اعتقال إداري لعدة شهــــور، وخلال زيارة قام بها رمضان ووادى لتهنئته بالسلامة أعلن موافقته على المشاركة.

بعد تنظيف المركبة ومحاكاة العملية وارتداء ملابس المستوطنين انطلق مصطفى مع الخليـة لاصطياد هدف مناسب، وبعد عقبات في الطريق تغلبت عليها، تمكنوا من خطف الجندي كرفاني بعد أن أوهموه أنهم ذاهبون إلى المكان الذي يريد السفر إليه، وفي حقل زيتون فـــــي الطريق المؤدية إلى مستوطنة "ناحل عوز" أنزلت الخلية الجندي الأسير بعد أن غنمت سلاحه وجردته مــن ملابسه العسكرية، قبل أن يوجه له مصطفى ضربة بالسكين في عنقه، بعد أن تراجع عن فكرة إطلاق النار عليه إثر مرور دورية عسكرية من المنطقة.

الوفاء للشيخ ياسين

في مسار عمليات خطف الجنود كان لقضية الشيخ الشهيد أحمد ياسين، خلال فترة اعتقاله فـــي سجون العدو، حضورها المركزي في تفكير خلايا كتائب القسام ومطالبها بعد كل عملية، بمـــا له من رمزيات متعددة في عقول كوادر الحركة، من حيث إسمامه الاستراتيجي فــــي انــــخراط الإخوان المسلمين في القتال ضد الاحتلال وتأسيس حركة حماس، وحضوره الروحي والمعــنوي في جيل كامل من الإسلاميين الفلسطينيين، بالإضافة لأوضاعه الصحية الصعبة التــــي تفاقمت في السجون.

مهمة خطف الجنود انتقلت إلى الضفة مع القائد محمود عيسى وخليته التي شكَّ لهـــا من قرى وبلدات القدس وضمت موسى عكاري، ومحمود عطون، وماجد أبو قطيش، وأطلــق عليها اسم "الوحدة الخاصة 101". أبرز عمليات الخلية كانت خطف الرقيب أول في جيـــــــــــش الاحتلال، نسيم توليدانو، من مدينة اللد المحتلة.

في كانون أول/ ديسمبر عام 1992 انطلقت الخلية من بلدة عناتا في الشمال الشرقي من مدينة القدس المحتلة نحو اللد، بحثاً عن جندي أو ضابط يكون مدفاً للأسر، وخلال تجواله في المدينة كان توليدانو مو الفريسة، وبعد أن انقض عليه أفراد الخلية أثناء محاولته قطع الشارع أدخلوه في المركبة ونجحوا بنقله إلى المخبأ السرّي، رغم محاولاته للمروب والمقاومة.

بعد تأمين توليدانو في مغارة كان قد اختارها القائد محمود عيسى وأشــــــرف على تجهيزها، أصدرت الخلية بياناً باسم كتائب القسام تطالب فيه بالإفراج عن الشيخ أحمـــــد ياسين بضمانة مندوب الصليب الأحمر الدولي والسفراء المصري والفرنسي والسويدي والتركي، وحددت مهلـــة سقفها 6 ساعات لتنفيذ مطالبها، لكن الاحتلال رفض الاستجابة وهو ما دفع الخلية للإعـــلان عن قتل توليدانو.

أبعدت دولة الاحتلال 415 من قيادات حركة حماس والجهاد الإسلامي إلى مرج الزهور في جنوب لبنان.

بين القدس وغزة... خط جمادي

حافظت كتائب القسام منذ البدايات على حضور مهم فــــــي مدينة القدس المحتلة، متجاوزة -التعقيدات الأمنية والاستخباراتية التي يفرضها التفكيـــــر الإسرائيلي الدائم بالمدينة بوصفها "عاصمة للكيان"، ومنذ الخلايا الأولى، كان لكوادر الكتائب في المدينة اتصالهم بإخوانهم فــي قطاع غزة، قبل أن تفرض قوة الاحتلال واقع ًا جديد ًا على الحواجز التي تفصل غزة عـــــن باقي الأرض الفلسطينية المحتلة، خاصة فيما يتعلق بالفلسطينيين من حملة "الهويات الإسرائيلية".

يروي الأسير المحرر أيمن أبو خليل، أحد الكوادر الأولى من القدس في كتائب القسام، أن بدايــــات عمله العسكري كانت مع الشميد الممندس محيي الدين الشريف الذي رافقه إلى غزة للاجتمـــاع مع قيادات في الكتائب، والاتفاق على تشكيل خلايا مهمتها توفير دعم لوجستي للمطاردين.

بعد اعتقال الشريف بقي أبو خليل على تواصل مع زياد أبو الندى، وفقاً لشمادة لموقع الكتائب، وبعد انطلاقه في مشروع تشكيل خلايا جديدة تعرق أبو خليل على الشميد صلاح جاد الله الذي مثل حلقة تواصل مع القائد محمد الضيف، وبعد شمير من العمل تشكّلت خلية من مجموعتين: الأولى بقيادة أبو خليل ونائبه الشميد راغب عابدين وضمت الأسير المحرر عصام قضماني والشميد عبد الكريم بدر، وتشكّلت المجموعة الثانية من الشميد حسن النتشة -الذي كان له دور في عمليات أسر لاحقة - ومحمد النتشة، وعبد المعين سليمان، ومؤلاء عملوا تحت قيادين.

أطلقت الكتائب على المجموعتين اسم "الوحدة المختارة رقم 7" وبقيتا على تواصل مع القـيادة في قطاع غزة لإصدار البيانات حول نشاطاتها العسكرية، ومن فورها بــــدأت المجموعة الأولى بإعداد الوسائل اللوجستية لعملية الخطف، وضمت إلى صفوفها طارق أبو عرفة، الذي كان يتقن اللغة العبرية. وبعد طلعات استكشافية في مختلف المناطق المحتلة، قررت الخلية أن الهــدف المناسب يقع على الطريق الواصل بين مدينة أسدود ومستوطنة "أشكول" جنوب فلسطـــــين المحتلة.

في 20 نيسان/ إبريل 1993 انطلقت مركبة يقودها طارق أبو عرفة -الذي استشهد لاحقاً- وإلى جانبه راغب عابدين، وفي المقعد الخلفي أيمن أبو خليل، وقرب مستوطنة "كــــــريات ملاخي" المقامة على أراضي بلدة قسطينة المهجرة، نجحت الخلية في خطف الجندي شاهار سيماني، بعد أن توقفت له وأوهمته أنها تريد إيصاله إلى المكـــــان الذي يقصد. الأمان إشارة انطلاقة العملية، وحينها أشهر أبو خليل مسدسه في وجه الجندي وطلب منـــه تسليم سلاحه، لكن الجندي حاول المقاومة والسيطرة على سلاح أعضاء الخلية، قبل أن تــوجه له عدة رصاصات أدت لمقتله. خلال العملية أصيب أبو خليل وعابدين بجروح مختلفة، قبل أن يدفنا الجنـــدي القتيل في أحراش بيت حنينا شمال القدس المحتلة. وجرى توزيع بيانات تبني كتائب القسام للعملية في منطقــــة دفن الجثة نفسها، ثم التواصل مع صلاح جاد الله، وإرسال وثائق الجندي وشريـــــط فيديو إلى قيادة الكتائب في قطاع غزة.

كان لكوادر هذه الخلايا الذين بقوا خارج قبضة أجهزة أمن الاحتــــــلال، دور في عملية خطف مركزية أخرى. ففي تشرين الأول/ أكتوبر 1994 نجحت الكتائب في اختطاف الجندي نحشـــــون فاكسمان، في عملية من تخطيط القادة يحيى عياش، ومحمد الضيف، وسعد العرابيد، وصــــلاح الدين دروزة.

كلفت الكتائب خلية ً ضمت حسن النتشة، وعبد الكريم بدر، وزكريا نجيب، وصلاح جاد الله، وجهاد يغمور بتنفيذ العملية وتأمين مكان لإخفاء الجندي قبل الإعلان عن أسره والتفاوض عليه. في بير نبالا شمال غرب القدس، كان مكان احتجاز الجندي الأسير، وفي شريط فيهسديو أعلن القائد محمد الضيف وهو ملثم تفاصيل العملية، بعد أن حصل على الوثائق من جهاد يغمور، وكهانت المهلة أمام الاحتلال حتى الساعة 9 من مساء يوم الجمعة الموافق 14 تشرين الأول/ أكتوبر، لتنفيذ مطالب الكتائب وهي الإفراج عن الشيخين أحمد ياسين وصلاح شحادة و200 أسير.

مارست القسام خطة خداع لأجهزة أمن الاحتلال من خلال الإيهام بأن فاكسمان نقل إلى غـــزة وقتل هناك، قبل أن يخرج في شريط فيديو آخـــــر وهو يطالب بالإفراج عنه، لكن اعتقال يغمور وإخضاعه لتحقيق عسكري وتعذيب وحشي قاد مخابرات الاحتلال إلى مكان إخفاء الجندي.

بعد ساعات وجه رابين أوامره إلى قوات الاحتلال الخاصة على رأسما قوة "ســــــيريت متكال" لاقتحام المنزل وتحرير فاكسمان، لكن الخلية القسامية قتلت الجندي قبل وصول الاحتلال لـــه، وخلال الاشتباك قتل قائد القوة المقتحمة وأصيب أكثر من 10 جنود، واستشمد حسن النتشــة، وصلاح جاد الله، وعبد الكريم بدر. وشكل الفشل الأمنــــــــي والعسكري في تحرير فاكسمان والخسائر التي تكبدتها القوة صدمة في الأوساط القيادية في دولة الاحتلال، وبقيت العمليـــة مثالاً للفشل وعلامة سيئة في تاريخ قوة "سيريت متكال".

خطف الحافلة رقم "25"

تنكــّـر الهندي في شخصية رجل أعمال، بينما ارتدى أبو سرور مـلابس جنود الاحتلال، وكان عثمان يموه بشخصية الطالب، وقبالة ما تسمى "مبانى الأمة"، في قلب القدس المحتلة، حاصرت شـرطة الاحتلال الحافلة المختطفة واشتبكت مع الخلية التي أصيب منما صلاح عثمان، وخلال الاشتبـــاك نجح أبو سرور والمندي في الانسحاب والسيطرة على مركبة إسرائيلية تقودها مستوطنــــــــة، وأمراها بالتوجه نحو بيت لحم، قبل أن يستشهدا بعد أن طاردتهم قوات الاحتلال مطــــــــاردة -شرسة - .

في سنوات ما بعد منتصف التسعينات تضاعفت التحديات أمام الجماز العسكري لحماس، بفعــل التغيرات التي وقعت في الضفة وقطاع غزة بعد تأسيس السلطة الفلسطينية، إلا أن الخــــــلايا حافظت على مستوى ممم من النشاط خاصة في مجال خطف الجنود.

"خلية صوريف"

ضمت الخلية أيض ًا إبراميم غنيمات، وموســــــى عبد القادر غنيمات، ورائد أبو حمدية، وأيمن قفيشة، ونفذت عدة عمليات أدت لمقتل مستوطن ين وجنود. العملية الأبرز في مسار الخليـــة كانت خطف الجندي شارون آدري، من مدينة القدس المحتلة، والاحتفاظ بجثته لمدة 7 شمــور، قبل أن يصل إليما جيش الاحتلال، بعد محاصرة البلدة عقب عملية الشميد موسى غنيمات الــذي ارتقى بعد أن انفجرت حقيبة مفخخة كان من المقرر أن يضعما في مطعم بالقدس المحتـــــلة وينسحب من المكان، بتوجيه من القائد عادل عوض الله، الذي كان على تواصل مع الخلية.

"شهداء من أجل الأسرى"

مجمودات تشكيل خلايا لتنفيذ عمليات أسر تركزت في مرحلة معينة في شمــال الضفة المحتلة. في عام 1997 انطلقت خلية "شمداء من أجل الأسرى" بعد جمود مشتـــــــركة قادما الشيخ يوسف السركجي، ومحمود أبو هنود، ومعاذ بلال، وجاسر سمارو، وخليل الشريف، وممنــــــد الطاهر، وعمار الزبن، وجاسر سمارو.

تشكلت المجموعة من اجتماع ثلاثة خطوط: أولها خط بقيادة الشميد أبو منود وعضوية بشار صوالحة، ومعاوية جرارعة، وطاهر جرارعة، ويوسف الشولي، وتوفيق ياسين. والخـــــط الثاني بالشراكة بين خليل الشريف، ومهند الطاهر، وعمار الزبن، وأمجد الحناوي. بينــما كان الخط الثالث "خلية ً نائمة ً " ضمت جاسر سمارو ونسيم أبو الروس، صاحبي الخبرة المتقد ّمة في المتفجــرات، واللذين ارتقيا فيما بعد في عملية اغتيال خلال انتفاضة الأقصى.

العملية الثانية كانت "استشهادية ثلاثية" من تنفيذ خليل الشريف، ويوسف الشولي، وبشـــــار صوالحة، وبقيت موياتهم مجمولة لفترة، بعد أن صبغوا أصابعهم لعرقلة محاولات مخابرات الاحتلال التعرف عليهم.

خطف الجنود... بند على ممام "خلية سلوان"

شكــّلت انتفاضة الأقصى مسرحاً مركــّزاً للعمليات الاستشمادية وإطــلاق النار وتطوير الأسلحة الاستراتيجية مثل الصواريخ بمختلف أنواعها، وإن كان حضور محاولات خطف الجنود مو الأقــل الا أن هذا الهدف لم يفارق تفكير بعض خلايا المقاومة، وهنا مثال خلية سلوان التـــــــي كان يشرف عليما القائد في كتائب القسام، محمد عرمان، والتي وصلت إلى مراحل متقدمـــــــة في التفكير بخطف جندي وحددت المكان وآلية التواصل والإخفاء، إلا أن اعتقال الاحتلال لما منعما من إكمال هذا المسار.

في عام 2006، كانت خلية لحركة حماس على موعد مع خطف "ساسون نورائيل" الذي قالت إنه يعمل ضابطاً في استخبارات الاحتلال. ضمت الخلية التي نفذ ّ ت العملية علي القاضي، ومحــــــمد الرمحى، وسعيد عرار، وسعيد الشلالدة، وعبد الله عرار.

بعد حملة اعتقالات واسعة قتلت الخلية نورائيل وألقت به في مكان ببلدة بيتونيا غــرب رام الله قبل أن تتعرض مى ذاتها للاعتقال.

شاليط فى قبضة المقاومة

فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية أحدث واقعاً سياسياً معقداً، على مستــــوى الداخل الفلسطيني، وفي المنطقة، ودفع الحركة إلى تجربة لم تختبرها من قبل، وكان صدق وعودهــا في إكمال مسيرة المقاومة محط اختباريومـــــي. في 25 حزيران/يونيو 2006 خرجت خلية مشتركة من كتائب القسام وألوية الناصر صلاح الـــــــدين وجيش الإسلام، من بطن الأرض، باستخدام نفق استغرق حفره عدة شمور، ومو السلاح الذي ارتفع إلى مرتبة استراتيجية في كل المواجهات التي خاضتها المقاومة، في السنوات التالية للعملية. ضمت قوة المقاومة التي أسرت الجندي جلعاد شاليط من قلب دبابتـــــه، فـــــي موقــــــع "كرم أبو سالم" قرب رفح، ثلاث مجموعات، تكفلت المجموعة الأولى بتفجير الدبابة الــتي كانت تنفذ أعمال الحماية والإسناد في الموقع، فقتلت جنديين وأصابت آخر، وخطفت الجندي شاليـــط من داخلها.

بينما دمرت المجموعة الثانية ناقلة جند، وتكفلت المجموعة الثالثة بتدميـــر الموقع العسكري الاستخباري "البرج الأحمر"، واشتبكت مع الجنود في الموقع، واستشمد خلال الاشتباك محمــــد فروانة وحامد الرنتيسي.

بعد أسر الجندي شاليط شن " جيش الاحتلال عملية " عسكرية " واسعة " في قطاع غزة واستهدف قيادة كتائب القسام خلال اجتماعها في أحد المنازل، ورغم العمليات الأمنية والاستخباراتيــــة المكثفة حافظت الكتائب على الجندي. وفي فيلم وثائقي عرضته مؤخراً عن سيرة الشهيد باسم عيسى "التستري" كشفت أنه كان من أوائل من بادروا لبناء قوة عرفت باسم "وحـــــدة الظل"، لتأمين الجندى ومنع الاحتلال من الوصول له.

في عام 2011، وبعد سنوات من التفـــــاوض، والعمـــل الأمني الجبار لإخفاء الجندي، توصلت المقاومة إلى صفقة للإفراج عن شاليط بوساطة مصرية، كانت بدايتها ببث مقطـــع مصور له مقابل الإفراج عن 20 أسيرة فلسطينية و3 أسرى من الجولان السوري المحتل، ثم لاحقـــاً تحرر 477 أسيراً معظمهم من المحكومين بالسجن المؤبد، وفي المرحلة الأخيرة أفرج الاحتلال عـن 550 أسيراً.

الشهد في الخليل

طوال سنوات ما بعد انتفاضة الأقصى، واصل الجهاز العسكري لحماس محاولاته تنفيـــذ عمليات خطف في الضفة والقدس والداخل الفلسطيني المحتل عام 1948، وفي لوائح الاتهام لعشـرات الأسرى تر_د بنود حول محاولات، بعضها وصل إلى مراحل متقدمة، لخطف الجنود.

في أوج إضراب الأسرى الإداريين الذي انطلق في صيف 2014، والاحتقان على جبهة غزة الذي كـان يشتعل قبل الوصول إلى الحرب الأطول في تاريخ القطاع، نفّ ذت خلية لكتائب القسام عملـــــية خطف لثلاثة مستوطنين. العملية "الصاعقة" لكل الأطراف في فلسطين والمنطقة، تبين لاحقاً أنها نفذت بقيادة الأسير حالياً حسام القواسمي (شقيق لشهيدين ولأسير مؤبد ومبعد،وواحد من عائلة تعرّض كل أفرادها للاعتقال) وتنفيذ عامر أبو عيشة ومـــــروان القواسمي، اللذين استشهدا في اشتباك مسلح لاحقًا، وبتوجيه من قيادة الحركة في الخارج.

نجحت العملية، رفقة عوامل أخرى، في إنضاج الظروف لحراك ثوري في الضفة المحتلة امتد لاحقاً لشهور طويلة، تأثّر أيضًا بالحرب على قطاع غزة، وبالتغييرات السياسية والاجتماعية التي حملها معه جيل جديد في الأرض المحتلة. ودخلت القدس فــــــي مركز الصراع خاصةً بعد جريمة إحراق ميليشيات المستوطنين الطفل محمد أبو خضير في بلدة شعفاط في 2 تموز/يوليو 2014.

جنود في حقل الموت والخطف

الحروب التي شنتها جيش الاحتلال على قطاع غزة، منذ 2007، شكّ لت فرصة أمــــــام المقاومة وكتائب القسام لتنفيذ عمليات خطف جنود. وفي حرب 2008 - 2009 رغـــــــــــم عدم امتلاك المقاومة للإمكانيات العسكرية واللوجستية التى وصلت لها لاحقاً، حاولت خطف الجنود.

وتذكر مصادر أن خلية لكتائب القسام نجحت بأسر جندي لكن الاحتلال قصف المجمـــــوعة مع المخطوف، وكشفت تقارير إسرائيلية أن الاحتلال قصف منزلاً بداخله جندي جريح لمنع خطفـــه ضمن الإجراء العسكرى الذى يسميه "هنيبعل".

المعارك القاسية التي خاضتها المقاومة والخسائر في صفوف قوات الاحتلال تجعل مـــن حرب صيف 2014، الاختبار الأقسى والأكبر حتى الآن للقو"ة البرية للمقاومة الفلسطينية في قــــطاع غزة.

خسر جيش الاحتلال خلال الحرب عشرات الجنود قتلى ومئات منهم جرحى، والخسارة الأكبر كانت فى نجاح كتائب القسام فى أسر ضابط وجندى.

في أوج المجازر التي نفذها جيش الاحتلال في غزة خاصة في حي الشجاعية، خرج الناطق باســــم كتائب القسام أبو عبيدة في خطاب تاريخي ترسّخ عميمًا في الوعي الفلسطيني والعربي، ليعلــن عن أسر الجندي شاؤول أرون من داخل ناقلة استهدفتها كتائب القسام، خلال الاشتباكات شرق حي التفاح والشجاعية.

الجندي صاحب الرقم "6092065" كما أعلنت الكتائب، لم يعترف الاحتلال بأسره في البد<mark>اية، قبل</mark> خطاب أبو عبيدة، وبقيت الكتائب حتى اللحظة ترفض الإفراج عن معلومات عنه حتى تحقيـــــــق مطالبها.

الضربة الموجعة الأخرى التي تلقاها الاحتلال في الحرب كانت خطف الضابط هدار غـــــول<mark>دين. في</mark> الأول من آب/ أغسطس 2014 ابتلع نفق للمقاومة الضابط غولدين، أعلن الاحتلال مباشرة عــــن اختطافه على عكس سلوكه في قضية أرون، ونفذ مجزرة بحق المدنيين في رفح، وهي المجـزرة التي صارت تعرف باسم "الجمعة السوداء".

بعد شمور من التكتم، كشفت كتائب القسام أن العملية بدأت الساعة 7:30 واستمرت <mark>لخمـس</mark>

دقائق، قبل انطلاق التهدئة التي كانت مقررة ً في ذلك اليــوم. السر الأكبر الذي قدمته القسام حول مسار هذه العملية أن الشهيد وليد مسعود الذي شارك في العملية وارتقى خلالها، بقــيت جثته في المكان، ثم سحب جيش الاحتلال جثته من المنطقة بعد ارتباك جنوده نتيجة ارتــــــــــــــــــــــــــــــــاء الشهيد ملابس تشبه تلك التي يرتديها جنود الاحتلال، وبعد ساعتين اكتشف ما حصل.

عمد مع الأسرى لا ينقضي

مع بدايات معركة "سيف القدس" في أيار / مايو 2021، كانت مجموعة من 18 مقاتلاً تابعيـــن لكتائب القسام داخل نفق على الحدود مع الأرض المحتلة عام 1948 تستعد لتنفيــــذ عملية أسر حديدة تعجل بصفقة تبادل تحيي أرواح مئات الأسرى الذين طال عليهم الاعتقال، قبل انطـــــلـق العملية استهدف طيران الاحتلال النفق وقتل المقاومين جميعاً. صعـــــــــدت أرواح 18 مقاتلاً وهي تحمل معها شعار تحرير الأسرى، تأكيد ًا على المبـــــــــدأ الذي حملته الكتائب معها منذ التأسيس.

ι'n

تملك كتائب القسام في قطاع غزة غزة 4 جنود وتعلن في كل مناسبة أنها لن تفرج عنمــــم حتى تحقيق مطالبها، وفي الشهور الماضية صرح قادة فيها وفي المستوى السياسي للحركة أن خيار تنفيذ عملية أسر جديدة مطروح على الطاولة، لتنفيذ عملية تبادل تحقق حرية مئات الأسرى الذي مكث بعضهم أكثر من 40 عاماً في الأسر.

قد يقال الكثير في نقد التفاصيل التكتيكية والتنظيمية، في عمليات الأسر والتفــــــاو<mark>ض التي</mark> نفذتها كتائب القسام، لكن ما يؤكده التاريخ والواقع أن خيار تحـــــرير الأسرى بقي في موقع استراتيجي أعلى، خلال مسيرتها الجهادية.